OPEN ACCESS
Al-ISRA
International Journal of Islamic Thought
ISSN: 2959-3603
www.israjr.com

Al-ISRA
Vol.:4, Issue: 2, July -Dec 2025 PP: 01-13

العربية و التعليم في الباكستان

Arabic and Education in Pakistan

Dr. Javeria
Lecturer, Department of Arabic, The Woman University Multan
Email: ummuhammad786@gmail.com

Farida Yasmin
M.Phil. Department of Arabic, BZU Multan
Email: fayasmin1991@gmail.com

Abstract

The importance of the Arabic language - at the world level - in general and in Pakistan in particular lies in a large number of aspects such as the religious, historical, social, economic, political, cultural and linguistic aspects and the various matters and aspects that branch out from each of them: it is the largest living language of the Semitic family in terms of the number of speakers. It is one of the most widespread human languages in the world, as this language is used in twenty-two Arab countries, and it is also one of the six official languages. In the United Nations and in numerous international organizations and bodies - and above all that, the Holy Qur'an was revealed in Arabic, and it is the book of God Almighty, which revived it and ensured its survival and dissemination in every place that Islamic civilization reached. The Arabic language has a special status in Pakistan. Some of the reasons are due to the founding of the state and the fact that the Arabic language is the language of the Holy Quran and Islam, and others are related to social, economic and political factors. The region, in which the Islamic Republic of Pakistan is located, is one of the geographical regions that began to deal and interact dynamically with the language of the Holy Qur'an at an early time. Arab Muslims sent study missions to the Sindh region in the era of Omar bin Al-Khattab, may God be pleased with him.

Keywords: *Arabic language, Pakistan, Education.*

CC BY

المقدمة :

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه أجمعين، وبعد؛ تحظى اللغة العربية بمكانة مرموقة بين لغات العالم لاعتبارات عديدة، في مقدمتها المكانة الدينية ذات القداسة التي تتمتع بها لدى أكثر من مليار ونصف المليار مسلم في العالم، فقد اختارها الله لينزل بها أفضل كتبه على أفضل رسله. وبالتالي فهي إحدى اللغات الحية والمتفاعلة مع باقي لغات الشعوب والأجناس والحضارات. وعلى هذه الخلفية أصبحت اللغة العربية وعاء الثقافة الإسلامية والأداة المثلى لمعرفة مبادئ الدين اللغة الوحيدة في العالم التي ترتبط بالدين ارتباطاً لا انفصام له، ومما لا شك فيه أن الكثير من الشعوب والقوميات دخلوا في إطار العربية، وانصهروا في البوتقة الثقافية العربية تماماً من هذا الباب الواسع، على الرغم من وجود حواجز واعتبارات إثنائية جغرافية وسياسية وغيرها.

و على هذه الخلفية سجل التاريخ حضوراً واضحاً وإنجازات ملموسة للغة العربية في مجتمع الباكستاني ، وظهر ذلك جلياً من خلال مجموعة من المعالم الحضارية والثقافية التي أفرزتها الثقافة العربية في حياة أهل باكستان ، فقد كان لدخول الفاتحين و سلاطين آثار فاعلة في إحياء الثقافة العربية في الباكستان. وتعد ملتان واحدة من أبرز المناطق التي شهدت حضوراً ملموساً و مكثفا للغة العربية قديما.

١. علاقات العرب و الهند ما قبل الإسلام:

شبه القارة الهندية بصفتها العامة مهدا لكثير من الديانات والثقافات، و كان فيما سبق تبادل مستمر للأفراد والعلماء بينها وبين العالم العربي منذ القدم، و يرى العلماء أن تاريخ وصول العرب إلى الهند ليس قبل ألف سنة فحسب بل يرجع إلى زمن آدم عليه السلام حيث هبط في دجنا (معناها في اللغة الهندية، الجنوب)، [1] والعالم الكبير الهندي السيد سليمان الندوي : نقلا عن الحديث يقول إن آدم عليه السلام هبط من جنة السماء في سيلان (سري لنكا) التي كانت جزءا من الهند آنذاك، ويضيف قائلا إن كثيرا من الأشياء مثل المسك والتوابل كانت تصدر من جنوب الهند إلى الدول العربية. وقد أفرد الشيخ غلام علي آزاد البلغرامي فصلا خاصا لهذه الروايات في كتابه : «سبحة المرجان في آثار هندوستان».[2]

ومن الزمن القديم، كانت هاتان الحضارتان في روابط مستمرة مع تبادل الأشياء والآراء والأشخاص والثقافة. ومع مرورالزمن، بلغت العلاقات بين الهند والعالم العربي مسارًا مميزًا مع حركة الناس من الهند إلى العالم العربي وبالعكس في شكل الزيارات وهجرة الأيدي العاملة.

و لقد عرف العرب الهند في جاهليتهم قديما بسبب رحلاتهم التجارية، فقد كانوا يختلفون إلى المناطق الساحلية للهند والسند وعرفوا الأشياء التي تباع في أسواقها والناس الذين سكنوها. وقد سافر العرب بالطريق البري والبحري، فقد عرفوا المدن الساحلية الواقعة على الساحل الطويل لبحر العرب، وكانت رحلات مجموعات العرب التجارية تمتد إلى خليج البنغال وبلاد الملايو وجزر إندونيسيا حتى كونوا لهم المستوطنات على الساحل الجنوبي الغربي. «كان التجار العرب يصدرون خيرات الهند إلى اليمن، ومنها إلى بلاد الشام وكانت هذه الأموال تباع في أسواق مصر وأوربا».

وأثبتت الحفريات الأثرية في جميع أنحاء المنطقة روابط العرب التجارية مع الحضارة الهندية في موهن جودارو وهربا *(Mohenjodaro and Harappa)*. وهناك أدلة على العلاقة بين حضارة الهاربان ومجتمع دلمون.

والتجار العرب قبل الإسلام قاموا بدور الوسطاء في التجارة بين بهاروش (*Bharuch*) في ولاية غوجارات وبودنتشيري (*Puduchery*) والبحر الأبيض المتوسط عن طريق الإسكندرية.

ومن ناحية أخرى، كان الهنود يرحلون إلى العالم العربي ويشاركون حياة العرب اليومية، فاختلطوا معهم حتى تأثروا بحياتهم وأثروا فيها بجميع نواحيها الفكرية والاجتماعية واللغوية، وهذه الزيارات ساهمت في التقارب الديني نظرا للمشتركات بين العقيدة الهندوسية والعقائد الموجودة في غرب آسيا آنذاك.[3]

وحضارة وادي السند كانت إحدى الحضارات المعروفة الأولى في العالم مع درجة عالية من التحضر. وازدهرت هذه الحضارة في سهول نهر السند والمناطق المجاورة التي هي الآن في باكستان وغرب الهند. وأصبحت المدن الأولى أقرب إلى ثقافة حضرية واسعة النطاق قبل 4600 عام واستمرت هيمنتها على المنطقة ما لا يقل عن 700 سنة من عام 2600 إلى1900 ق.م. وفي عام 1920 اكتشف علماء الآثار هذه المدن والقرى المدفونة في وادى نهرالسند كبقايا حضارة غير مكشوفة، ويرجع تأريخ المدن الأولى في جنوب آسيا إلى 2600 قبل الميلاد، وينتمي الناس الذين بنوا وحكموا هذه المدن إلى ثقافة الهاربان أو حضارة وادي السند كما يشير علماء الآثار. وهذه الحضارة تطورت في نفس الوقت تقريبا كما تطورت المدن الأولى لمصر وبلاد ما بين النهرين.

وتوجد أدلة مادية على وجود الاتصال التجاري بين الثقافات المحيطة بها في منطقة الخليج العربي وغرب ووسط آسيا وشبه جزيرة الهند خلال ذروة هذه الحضارة.

واعتقد المؤرخون العرب في الفترات المختلفة أن السند والهند هما بلدان مختلفان، والسند كان محاطا بالحدود من الهند وكرمان وسجستان، أما المناطق الأخرى على الحدود مع الصين فكانت تعتبر الهند، والهند كانت معروفة لدى العرب باسم هندوستان. وتسمى هاتان المنطقتان الآن الهند و باكستان على التوالي. وكانت كل من المكران والسند تعتبران جزءا من الهند من الزمن القديم. والأدب العربي كثيرا ما يخلط بين السند والهند على الرغم من وجود الهند والسند في مراجع الأدب العربي ككيانين منفصلين جغرافيًا وسياسيًا.

وقد أثرت التفاعلات التجارية المتواصلة بين العرب و أهل شبة القارة الهندية خلال هذه الفترة في لغة كل منهما وثقافته. ووصلت بعض السلع الهندية إلى العالم العربي، وسماها العرب بالهندي والمهند. وكان السيف الهندي مشهورا جدا في العالم العربي وأطلق عليه الهندي والهندواني والمهند. واكتسبت هذه السيوف سمعة جيدا كونها مرنة جدا وحادة. والشعر العربي الجاهلي يشير إليها وإلى العديد من السلع الأخرى. وكانت تحظى بشعبية كبيرة بين البدو. كما قال الشاعر الكبير طرفة بن العبد (564) في السيف الهندي:

وظلم ذوي القربى أشد مضاضة
على المرء من وقع الحسام المهند

ويذكر امرؤ القيس (نحو 545م) المسك والقرنفل في معلقته:

إذا قامتا تضوع المسك منهما
نسيم الصبا جاءت بريا القرنفل

وكثير من الكلمات الهندية مثل الصندل والتنبول والقرنفل والنارجيل وغيرها كانت تحظى بشعبية كبيرة وتستخدم على نطاق واسع بين العرب، على الرغم من أن العلماء يختلفون على الكلمات غير العربية المستخدمة في القرآن الكريم، ولكن العالم الكبير السيد سليمان الندوي يقول: نحن نفتخر أن بعض الكلمات الهندية مثل المسك والكافور وزنجبيل موجودة في القرآن الكريم. وكان العرب يستوردون من الهند كثيرا من المنتجات مثل الأحجار الكريمة والتوابل والأخشاب والألوان والأصباغ والفواكه والحيوانات والطيور. ومن ناحية أخرى، كانت الهند تستورد بعض السلع العربية مثل النخيل والخيول من البصرة. وكان العرب يصدرون إلى الهند كثيرا من المنتجات المحلية والبضائع المجلوبة من مصر والشام وأفريقيا، ومنها الخيل والعطور والأقمشة والمرجان والفضة والزعفران والتمور وغيرها.[4]

فقد ساهمت التجارة ذات المسافات الطويلة في تعزيز العلاقات بين الهند والدول العربية لكون الهند ملتقى لعديد من الثقافات، وكانت هناك رحلات كثيرة من الروم والصين والعرب إلى سواحل الهند الجنوبية والغربية بحثا عن التوابل. وامتصت الهند أفضل هذه التأثيرات وبقيت كمستودع مثالي لجميع الثقافات المختلفة على مدى قرون طويلة.[5]

وينقل القاضي أطهر مباركفوري نقلا عن الحديث يقول إن السلع الهندية مثل المسك والكافور والزنجبيل والقرنفل والفلفل والعود والسيوف والملابس كانت تستعمل بين العرب على نطاق واسع، ويمكن لأي شخص أن يجد عديدا من المراجع لشعبية البضائع الهندية في الحديث.

ولم تقتصر هذه الاتصالات على التفاعلات اللغوية فحسب بل تعدت إلى مجموعة واسعة من الأنشطة التي تتراوح بين القائمة وتسمية الاشخاص والقبائل، وكثير من الأسر المتميزة في العالم العربي تحمل اسم الهندي. والهند لاتزال تستخدم كاسم شعبي على نطاق واسع من قبل النساء العربيات. وقد ساهم العرب في تسمية هذه المنطقة «هندوستان».[6]

2. دخول الإسلام إلى أراضي شبة القارة الهندية:

وصل الإسلام إلى الهند بشكل رئيسي من التجار العرب الذين كانوا ناشطين في التجارة البحرية في مدن الهند الساحلية في القرنين السابع والثامن قبل الميلاد، ومع ظهور الإسلام والنمو المتزايد في حجم التجارة العربية، ساهم التجار العرب المسلمون حيويا في تجارة الهند الساحلية وبدأوا التحدي لهيمنة التجار الآسيويين الجنوبيين.

أما الهنود الذين زاروا العالم العربي خلال هذه الفترة فكانوا من العلماء والمثقفين والأطباء وتجمعوا في بغداد التي كانت مركزا كبيرا للنشاط الفكري والثقافي آنذاك. والتاريخ الشفوي حول رحلة بيرومل جيرمن *Perumal Cheraman* الملك الأخير من سلالة *Chera* إلى مكة المكرمة للقاء نبي الله الرسول محمد صلى الله عليه وسلم يحظى بشعبية كبيرة في جنوب الهند. وتختلف الآراء حول لقائه مع النبي صلى الله عليه وسلم ولكن بيرومل جيرمن توفي في عمان في طريق عودته من مكة المكرمة، ودفن في صلالة.

و يرجع تاريخ وصول المسلمين الى الهند عموما إلى الفتح محمد بن القاسم الثقفي للسند ولكن قبل فترة طويلة من ذلك كانت مستوطنات العرب موجودة على الساحل الجنوبي الغربي من الهند، ومع ذلك، تختلف الآراء

حول ظهور الإسلام في الهند، وهناك رأي بارز يقول إنه كان هناك وجود العرب في منطقة السند قبل الغزو.

ودخلت الجيش العربي بقيادة محمد بن القاسم غزا السند في عام 710م بناء على أمر الحجاج وهزم مكران وقبض على بلوشستان، وأخيرا فتح السند عام 711. وهذا الفتح أدى إلى احتلال دائم للسند والبنجاب الجنوبية، ولكن بقيت المناطق الأخرى من الهند إلى نهاية القرن العاشرعندما بدأ غزو جديد تحت قيادة محمود الغزنوي.

ورحب سكان المدن المحتلة بمحمد بن القاسم بصفته محررا وساعدوه ضد الطغاة.

وأدى حكم المسلمين في شمال الهند الى آثار بعيدة المدى في مجال الثقافة والتعليم. وقد تم إرسال بعض العلماء المسلمين من السند إلى مكة المكرمة لتعلم الفقه الإسلامي. وفي الجانب الآخر زار علماء العرب الهند لغرض تعلم الرياضيات والعلوم والفلك والفلسفة. وقام العرب بتوفير بعض الابتكارات التكنولوجية وأقاموا بعض المصانع الجديدة في السند. وقد تم تطبيق بعض أساليب جديدة في مجال الزراعة من قبل العرب.

و أما في الجنوب فلهم تاريخ مختلف لوصولهم، فقد جاءوا كمسافرين وتجار وأحيانا مبشرين. ولم تكن العلاقات تستند إلى الخصومة السياسية بل إلى الصداقة والمحبة. ووفرت هذه العلاقة فرصة ملائمة لانتشار الإسلام والتبادل الثقافي والتواصل الفكري بكل سهولة. كما أدت إلى الزيارات العادية للعلماء وتبادل الثقافات من كل جانب. وبعض العلماء يرجعون الدراسات حول الحديث من قبل الهنود إلى الأيام الأولى من وصول الإسلام إلى الهند، في الجنوب في القرن السابع وفي الشمال في القرن الثامن.[7]

وقد قام العلماء المسلمون من مطلع القرن الثامن الميلادي إلى ابي ريحان محمد بن احمد البيروني (973–1048م) في كتاباتهم بتوثيق الروابط الثقافية بين الهند والعرب بما فيها المساهمات الهندية في الفكر والثقافة العربية. ولم تكن الزيارات بين الهند والعالم العربي مخصصة للتبادل العلمي فقط بل للتفاعل الثقافي أيضا على المستوى الشعبي.

أما العلاقات الثقافية المباشرة بين العرب والهنود فيبدأ تاريخها بعد ظهور الإسلام وتحديدا مع تأسيس الخلافة العباسية في منتصف القرن الثامن الميلادي. وكانت هذه الفترة بداية لتاريخ طويل من التواصل الثقافي الذي استمر عدة قرون. وكانت عملية التبادل الثقافي نشطة، وتم تعميم ونشر أكبر قدر ممكن من المعرفة في مجال العلوم والفنون والدين والفلسفة والقيم الاجتماعية والأفكار والقيم الثقافية. وقد ترجمت الكتب الهندية الى اللغة العربية في مواضيع مختلفة تتراوح بين الطب والرياضيات وعلم الفلك تحت رعاية الخلفاء العباسيين وخاصة تحت رعاية الخليفة هارون الرشيد.[8]

وكانت عملية الترجمة من اللغتين اليونانية والسريانية في مختلف مجالات العلوم إلى اللغة العربية قد بدأت بعد ظهور الإسلام. ولكن الدولة الأموية شددت على العلوم الشرعية وكتب التفسير والحديث والفقه والتاريخ فقط. ولكن خالد بن يزيد بن معاوية توجه إلى الطب والكيمياء خلال هذه الفترة.

ومع تأسيس الخلافة العباسية في بغداد، بدأت اللغتان الهندية والفارسية تحصدان أهمية كبيرة. وكان للخليفة العباسي المنصور (754–775م) شغف بالعلم. وتلقى وفدا من علماء الرياضيات من السند بقيادة مثقف هندي. ووصل الوفد إلى بغداد مع كتاب سوريا سدهانتا *(Surya Siddhanta)* في اللغة السنسكريتية، وقد رعى الخليفة

نفسه ترجمة هذا الكتاب إلى العربية بمساعدة عالم الرياضيات في المحكمة إبراهيم الفزري.

واستقبل الخليفة المنصور وفدا من العلماء الهنود من السند مع نظريات مختلفة في الرياضيات وعلم الفلك. وقد ترجمت هذه النظريات إلى اللغة العربية بأمر الخليفة مع تعاون العلماء الهنود. وهكذا بدأ التعاون العلمي بين الهند والعرب حوالى منتصف القرن الثامن.

وقد عرف العرب الأدب الهندي العلمي لأول مرة بعد تقديم الأعمال السنسكريتية في بغداد من قبل هذا الوفد. ويشير إلى ذلك السيد سليمان الندوي نقلا عن الكاتب العربي الشهير الجاحظ أن يحيى بن خالد البرمكي دعا عددا من العلماء والأطباء الممارسين مثل منكا وبلها وبازغر وفبربل وسندباد إلى بغداد.[9]

وأنشأ العباسيون «بيت الحكمة» في بغداد حيث جلس العلماء المسلمون وغير المسلمين معا وقاموا بترجمة الأعمال العلمية من جميع أنحاء العالم إلى اللغة العربية. وخلال هذه الفترة كان العالم الإسلامي بوتقة للثقافات التي جمعت المعرفة من كل الثقافات المتقدمة. وتنفيذا لسياسته أنشأ الخليفة مأمون هارون الرشيد بيت الحكمة عام 830م في بغداد التي كانت مكتبة وأكاديمية ووكالة للترجمة. وقد أصبح بيت الحكمة أهم مؤسسة تعليمية منذ تأسيس متحف الإسكندرية في النصف الأول من القرن الثالث.

وكانت مكة المكرمة مركزا للتجارة في شبه الجزيرة العربية. وأصبحت زيارتها للحج مناسبة لتبادل الأفكار والسلع. وهكذا نمت الحضارة العربية الإسلامية وتوسع نطاقها لعالم غير معروف بحريا آنذاك.

وكان علم الفلك أحد العلوم التي عرفها العالم العربي لأول مرة من خلال ترجمة كتاب *Surya Sidhhanta* السنسكريتي في نهاية القرن الثامن، وقد ترجم إبراهيم الفزري هذا الكتاب بناء على أمر الخليفة المنصور وأصبح العلماء العرب على اطلاع على التطورات التي حدثت في مجال علم الفلك في الهند. وبعد هذا، درس العرب علم الفلك الهندي بكل الجد والاهتمام. ومن الأعمال الفلكية السنسكريتية.[10]

وقد حصل علم الفلك على شعبية كبيرة في العالم العربي حينما تولى الخليفة منصور العرش. وكان مولعا بعلم الفلك، وذلك عندما قرر بناء مدينة بغداد، أمر ببنائها وفقا للقواعد الفلكية. وقد شغل عدد من علماء الفلك العرب أنفسهم بدراسة الأعمال الهندية وترجمتها مع أكبر كمية من الارتجال على أساس ملاحظاتهم. وقد كتب إبراهيم الفزري كتاب الزج في الفلك استنادا إلى كتاب *Surya Siddhanta*. ومجموعة طويلة من علماء الفلك مثل محمد بن موسى الخوارزمي وحبش بن عبدالله بن المروازي، استفادت من أعمال العلماء الهنود .[11]

ومثل علم الفلك الهندي ترجم العرب الرياضيات في أواخر القرن الثامن. وقد قام إبراهيم الفزري بترجمة المعاهدات الرياضية من اللغة السنسكريتية إلى اللغة العربية. ومن خلال ترجمة هذه الأعمال أصبح النظام العددي الهند ومفهوم الصفر معروفا لدى العرب. وقد علم العرب الرياضيات من الهنود وسموها الرياضيات الهندية أو الأرقام الهندية. واستفاد الأوربيون من الابتكارات الرياضية في الهند عن طريق العرب وأطلقوا عليها الأرقام العربية. عغص الرياضيات والعدد في الفصول من الثالث عشر والرابع والعشرين.

وقد عرف العرب نظام الطب الهندي على الأرجح في وقت مبكر جدا، لأن قبيلة قريش من مكة المكرمة كانت تتاجر بالتوابل، وبالتالي كانت على اتصال دائم مع الهند وبلاد فارس.

وقد وصل علم الطب الهندي (الأيورفيدا) إلى العالم العربي بشكل صحيح بعد ترجمة عديد من الأعمال الهندية الكلاسيكية حول هذا الموضوع إلى اللغة العربية تحت رعاية الخلفاء العباسيين.[12]

وكان انتشار الطب الهندي في العالم العربي مرتبطا بمرض الخليفة هارون الرشيد (786–809م). وكان الأطباء العرب غير قادرين على علاج الخليفة عندما كان يعاني من مرض خطير. ولذا دعا الخليفة طبيبا هنديا اسمه منكا بناء على اقتراح واحد من رجال الحاشية. وعالج منكا الخليفة وشفي الخليفة من مرضه. وقد منحه الخليفة العطايا وبعد ذلك عمل بمستشفى البرامكة. وقد ترجم منكا عددا من الأعمال السنسكريتية إلى اللغة العربية. ومن الأطباء الهنود الذين حصلوا على شهرة واسعة في العالم العربي كان ابن دهن وبلهه وصالح ابن أو سليل *Bhela*. ومن الأعمال الهندية المشهورة التي ترجمت إلى اللغة العربية *Charaka Samhita*، *Susrud* و *Hridya* *Astanka*، *Sindhsan Siddhyoga* وNidan وكتاب السم.

الكتب الهندية المترجمة إلى اللغة العربية، كتاب *Susurd* (يطلق عليه العرب سسرو) وكتاب *Chakara Smitha* للطبيب الهندي الشهير *Chakara*. وكتاب *Susurd* الذي يحتوي على عشرة فصول مع تفاصيل علامات الأمراض وعلاجها.

أصبحت القصص والحكايات الهندية مشهورة بين العرب بعد ترجمتها. ومن الكتب المشهورة كانت كليلة ودمنة وسندباد كبير وسندباد صغير وكتاب البد وكتاب بوناسيف وبلوهر وكتاب آداب الهند والصين وقصة هبوط آدم وكتاب الطرق وكتاب الدبق الهندي (حول الرجل والمرأة) وكتاب السويرم وكتاب الشنق في التدبير وكتاب بيدبا (حول الحكمة والمعرفة) وكتاب عطر المشروبات.

ومن العلماء والأدباء الهنود الذين خدموا اللغة العربية وحصلوا على شهرة عظيمة في الدول العربية:

أبو العطاء السندي (المتوفى 796م): كان أحد فحول الشعراء شهد احتضار الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية، كان أبوه سنديا وقد مدح بني هاشم وحاول التقرب إلى العباسيين فمدح أبا العباس السفاح ولكنه لم ينل ما كان ينتظره من عطاء فهجاه أيضا، ومما يدل على علو كعبه في صناعة الشعر أن أبا تمام ذكر مقاطع له في الحماسة.

ابو الهندي (المتوفى 796م): هو غالب – وقيل عبدالمؤمن –بن عبدالقدوس، قد أدرك الدولتين: الأموية والعباسية، كان جزل الألفاظ وكان طريفا ماجنا ومغرما بالخمر، وقيل إنه أول من وصف الخمر في الإسلام، وقد تأثر أبونواس بشعره تأثرا شديدا.

ابوالصلع السندي: كان شاعرا وطنيا، وهو أول من تغنى بأمجاد الهند في المجتمع العربي. ولم يصل إلينا من شعره إلا القليل ولكنه كان بمقدار لا بأس به.

وكان البيروني، أول عالم لترجمة الأعمال العربية العلمية إلى اللغة السنسكريتية. ونقلا عن *Sachu* ، مقبول أحمد يقول إن عمله كمترجم كان مزدوجا. وكان يترجم من اللغة السنسكريتية إلى اللغة العربية ومن العربية إلى السنسكريتية. إنه كان يريد أن يعطي المسلمين فرصة لدراسة علوم الهند وفي الجانب الآخر كان يسعى لنشر تعليم اللغة العربية بين الهندوس. وقد قام بترجمة *Samkhya* لكابيلا وكتاب *Patanjali*، لبراهماغوبتا و*Brihatsamhita*

Laghujatakam لواراها ميهيرا إلى اللغة العربية. وترجم أيضا عناصر إقليدس والمجسطي لبطليموس ونظرياته على بناء الإسطرلاب.

وبإقامة الممالك الإسلامية في شمال الهند وجنوبها وإدخال نظام التعليم العربي والشريعة جاء عدد كبير من علماء الدين ورجال القانون والتعليم إلى الهند خلال القرون الوسطى، كما زار بعض علماء المسلمين الهنود العالم العربي وحصلوا على وظائف مرموقة في مجال تخصصهم. فقد شهد التاريخ تبادل العلماء بين المنطقتين على نطاق واسع.[13]

3.اللغة العربية في الباكستان بعد الإستقلال:

بعد استقلال باكستان عن الهند و أثناء تحديد اللغة الرسمية لباكستان كانت هناك صوت لجعل اللغة العربية لغة باكستان الرسمية و لكن غلب الأثر الاستعمار و تم تحديد اللغة الانجليزية لغة رسمية و اللغة الأردية لغة أهل باكستان . ولكن تم تسجيل بند في الدستور الباكستاني إجبار تعليم اللغة العربية في و اقترح أحد الزعماء بتأسيس جمعية العربية الثقافية وبدأت تدريس اللغة العربية بشكل خاص و لم يلقي تجاوب على شكل رسمي و لكن الان تسعى باكستان إلى أن تصبح اللغة العربية مادة إلزامية على قدم المساواة مع الإنجليزية والأردية، في جميع المدارس الحكومية في أرجاء البلاد التي يدين أهلها بالإسلام.

وأقر مجلس الشيوخ في إسلام آباد بالأغلبية مشروع قانون لجعل اللغة العربية إلزامية في مدارس العاصمة إسلام آباد، على أن تُدرّس أساسيات اللغة من الصف الأول إلى الخامس، ويُدرّس النحو من الصف السادس إلى نهاية المرحلة الثانوية، وينص مشروع القانون على أنه يركز على اللغة العربية انطلاقا من كونها لغة القرآن الكريم والحديث الشريف، ولغة البلاد.[14]

تحديات تواجه باكستان في سبيل تطوير اللغة العربية :

جمهورية باكستان الإسلامية، هي الدولة الأولى في العالم المعاصر، التي قامت واستقلت باسم الإسلام وكلمته "لا إله إلا الله " ولهذا ضحى أهل هذه البلاد بتضحيات جسيمة عظيمة ، وكان الهدف من استقلال هذه الدولة تطبيق شريعة الله على الأرض، وهذا الهدف الذي صرح به مؤسس باكستان وحاكمها العام الأول محمد علي جناح عندما قال: «نحن نريد أن نجعل باكستان كمختبر للقوانين الإسلامية) وبالإضافة إلى صلة الكلمة والدين، علاقة الباكستانيين بالعربية ذات نواح عديدة؛ ومن أبرزها: الناحية الدينية و التعليمية و الاقتصادية والسياسية واللسانية والحضارية ، والدولة المسلمة مسؤولة بالقيام و بتوحيد الأمة المسلمة، كما نص عليه دستور پاكستان سنة 1973:

»The State shall endeavour to preserve and strengthen fraternal relations among Muslim countries based on Islamic unity",

وينص مشروع القانون على أنه يركز على اللغة العربية انطلاقا من كونها لغة القرآن الكريم والحديث الشريف، ولغة البلاد و يجب على الدولة أن تسعى إلى صون وتعزيز العلاقات الأخوية بين البلاد الإسلامية على أساس الوحدة الإسلامية، ومن المعلوم أن قضية اللغة ليست بقضية حروف وكلمات وجمل فحسب، ولكنها قضية فكر وثقافة، وشعور ووجدان، وعقل وروح وحياة؛ فالبعد عن اللغة في الفكر والثقافة، وهذا هو ما آل إليه أمر العالم الإسلامي في العصر الحاضر. قمن أول يوم سعى الزعيم الأول من زعماء باكستان لجعل اللغة العربية لغة رسمية أو ثانية بعد اللغة الأردية في باكستان. وقد قال قائد پاكستان وماسها (1876. 1948م) معلناً: التكلم والتعلم بها مستقبلاً محمد

علي جناح (إن اللغة الأردية هي اللغة الرسمية لباكستان، ويجب على الباكستانين أن يتعلموا اللغة العربية حتى يتمكنوا جميعهم من فهم دينهم).[15]

و لأن اللغة العربية لم تكن اللغة الرسمية في الباكستان واجهت العديد من التحديات :

هذه اول مشكلة التي واجهتها اللغة العربية هي انها لم تكن لغة رسمية. ولا لغة أحد الحكام أو من كان على السلطة انها لم تكن لغة. ولا زالت ليست لغة رسمية لشبه القارة الهندية. ثم انها كذلك واجهت المشكلات بعد استقلال باكستان بان اللغة الرسمية في الباكستان هي اللغة الانجليزية. أما اللغة العربية فليست لغة رسمية. ولا لغة وطنية. بل ما زالت انها لغة أجنبية في باكستان مع استقلالها. ثم انها تواجه المشاكل في التعليم و التدريس لطرق التدريس واستخدام المهارات. في المدارس الدينية الاهلية. لأنهم ولاء او ما زالوا يستخدمون الطرق التقليدية لتعليم اللغة العربية. ولذلك هم يواجهون المشاكل في للنطق والكتابة. و لا يجيدون تلك المهارتين. النطق والكتابة او التحدث والكتابة. مع ان اللغة هي حديث وليست كتابة.[16]

انعدام البيئة للعربية في البلاد حيث تقتصر الدراسة سواء في المدارس الدينية أو الجامعات الحكومية فبقيت اللغة للحفظ والفهم النظري ولا تتعدا إلى المحادثة والحوار، مما يجعل التخاطب بالعربية صعبا على الطلاب والمدرسين على حد سواء حيث يفضل الطرفان أن يكون شرح الدروس بالأوردية أو اللغات المحلية .

ومن المشاكل التي تعاني منها مدارس باكستان الحكومية هي عدم توفر الأساتذة المؤهلين تماما كما يجب في سبيل تعليم اللغة العربية وعدم توفر المنهج المناسب المتكامل لتعليم اللغة العربية.

وعدم الاهتمام بتعيين مادة اللغة العربية من الصف الأول ولذلك يواجه الكثير ممن يقدمون على اللغة العربية فى المراحل المتقدمة يواجهون من الصعوبات فى فهم العبارات والنصوص والأساليب حيث لم يؤسس الطالب أساس المبدئي.

نحاول الآن في طريقتنا الحديثة أن تكون دراسة اللغة العربية دراسة للفكر العربي والثقافة العربية، كما تكون دراسة للغة نفسها. وتكون الدراسة بحثًا ونظرًا ونقدًا، وتكون دراسة للغةٍ لها أدبها وكتبها وصحفها لا للغة ميتة موجودة في الكتب فحسب، ولذلك نولي عناية خاصة للتحرير والبحث والنقد باللغة العربية نفسها لا باللغة الإنجليزية التي هي الآن لغة التدريس في الجامعة.

وهذه الطريقة يتوقف نجاحها على شيئين إن توافرا أصابت نجاحًا، وهذان الشيئان هما: الاستعانة ببعض المدرسين من البلاد العربية ، ممن يستطيعون أن ينهضوا بهذه الطريقة الجديدة، وإعداد المدرسين الباكستانيين سواء من تخرج منهم على الطريقة القديمة أو طريقة الجامعات، ليكونوا أهلًا لحمل أعباء الطريقة الجديدة ونشرها. والمسألة الأولى تقف العقبات المالية دونها، وإن كنا نحاول تذليلها في حدود ضيقة فقط للظروف الاقتصادية السائدة في الباكستان، وأما المسألة الثانية فهي أصعب من الأولى فأصحاب الطريقة القديمة يريدون المحافظة عليها، خاصة وأنهم يجدون صعوبة في اصطناع الطريقة الجديدة، فكلما أحسوا صعوبة نزعوا إلى الطريقة القديمة.[17]

اللغة العربية في الباكستان (واقع و مأمول) :

أخذت باكستان منذ نشأتها تُعنى عناية فائقة بنشر الثقافة الإسلامية والعمل على توثيق الصلات الروحية والثقافية بينها وبين الدول الإسلامية الأخرى.

وقد أتى على العالم الإسلامي حينٌ من الدهر كانت تمتد حدوده من شمال الأندلس وشواطئ المحيط الأطلسي غربًا إلى بلاد تركستان شرقًا، وكانت اللغة السائدة فيه هي اللغة العربية، ثم حدثت نكسة صاحبت الاستعمار الأوروبي، الأمر الذي تأخرت معه الدراسات العربية والإسلامية في بعض أجزاء هذا العالم الإسلامي وأُهملت إهمالًا يكاد يكون تامًّا في أجزاء أخرى، وخاصة في شبه القارة الهندية.[18]

واستمر ذلك إلى أن بدأت النهضة الأخيرة في مختلف دول العالم الإسلامي حين أخذ سكان العالم يحسون باليقظة وبالوعي الجديد وبضرورة العناية بماضيهم وإحياء هذه الدراسات.

والباكستان بوجهٍ خاصٍّ تحس بهذه الضرورة إحساسًا قويًّا لأنها قامت على أساس الدين والغالبية العظمى من سكانها يدينون بالدين الإسلامي، وهي ترغب — حكومة وشعبًا — في أن تقيم علاقات الود والصداقة بينها وبين الدول الإسلامية الأخرى على أساسٍ قويٍّ متين، وليس أقوى ولا أمتن من أن تعمل على إحياء الدراسات الإسلامية، ومن أن تعمل على العناية باللغة العربية وتعليمها ونشرها لتعيد لها مكانتها الأولى، فقد كانت في وقت ما لغة العلم والثقافة والتأليف في الهند الإسلامية.[19]

ومن الأدلة على اهتمام الباكستان باللغة العربية ذلك المؤتمر الذي عُقد بمدينة بشاور عاصمة إقليم الحدود الشمالية الغربية بالباكستان من ٢٨ إلى ٣٠ أبريل من عام ١٩٥٤، واشترك فيه عدد كبير من علماء الباكستان وأساتذة جامعتها المتخصصين في الدراسات العربية والإسلامية. وقد اشترك فيه أستاذان أحدهما الدكتور جمال الدين الشيال مندوب جامعة الإسكندرية، وثانيهما الأستاذ أمين المصري الملحق الثقافي لجمهورية سوريا بالباكستان، وتولى رئاسة المؤتمر الدكتور عبد الوهاب عزام سفير مصر في الباكستان وقتذاك.

الخاتمة

وقد درس هذا المقال شتى النواحي التي تساعد على رقي اللغة العربية وازدهارها في دولة باكستان، وتناول بالبحث بين ما تناوله المسائل الآتية:

(١)القيم الاقتصادية والسياسية للعناية بدراسة اللغة العربية في الباكستان.

(٢)وجوب إعادة تنظيم الطرق الخاصة لتدريس اللغة العربية على أسس من النظم التربوية الحديثة.

(٣)فشل الطرق القديمة المتبعة في تعليم اللغة العربية في الباكستان لاعتمادها كليةً على الترجمة، ولعنايتها الكبرى بالدراسات النحوية العتيقة.

(٤)المطالبة بإنشاء المعاهد في المدن الباكستانية الكبرى لتدريس اللغة العربية.

وفي الختام يتضح أن اللغة العربية تتمتع بمكانة متميزة في باكستان، وأن حضورها في شبه القارة الهندية وباكستان ليس حضورًا طارئًا، بل يمتد إلى جذور تاريخية وثقافية ودينية عميقة. فقد ارتبطت العربية بالإسلام والقرآن الكريم والحديث الشريف، وأسهمت العلاقات التجارية والعلمية والثقافية بين العرب وأهل شبه القارة في تعزيز

حضورها وانتشارها عبر مراحل تاريخية متعددة.

وقد أظهر المقال أن التفاعل بين العرب وأهل شبه القارة لم يقتصر على الجانب الديني، بل شمل مجالات العلم والثقافة والأدب والطب والفلك والرياضيات والترجمة، وكان للعلماء والرحالة والمترجمين دور بارز في نقل المعارف بين الحضارتين. كما أسهمت حركة الترجمة والتبادل العلمي في إثراء الثقافة العربية والإسلامية، وأوجدت جسورًا علمية وحضارية استمرت آثارها عبر القرون.

وبعد استقلال باكستان، استمرت العناية باللغة العربية بوصفها لغة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، إلا أن تعليمها واجه عددًا من التحديات، من أبرزها عدم اعتمادها لغة رسمية، وضعف البيئة اللغوية العربية، والاعتماد على طرائق التدريس التقليدية، وقلة المعلمين المؤهلين، وعدم توافر المناهج المتكاملة التي تنمي مهارات اللغة بصورة متوازنة، إضافة إلى تأخر تعليم العربية في بعض المراحل الدراسية.

ومن ثم فإن النهوض بتعليم اللغة العربية في باكستان يحتاج إلى الانتقال من التعليم القائم على الحفظ والفهم النظري إلى تعليم يركز على المهارات اللغوية والتواصل والمحادثة، مع الإفادة من الأساليب التربوية الحديثة، وإعداد المعلمين وتأهيلهم، وتطوير المناهج، وتوفير بيئة تساعد المتعلم على استعمال العربية استعمالًا فعليًا. كما أن إنشاء المعاهد والمراكز المتخصصة في المدن الباكستانية الكبرى يمكن أن يسهم في توسيع دائرة تعليم العربية ونشرها.

وبذلك يمكن القول إن مستقبل اللغة العربية في باكستان يرتبط بمدى القدرة على الجمع بين مكانتها الدينية والتاريخية من جهة، ومتطلبات التعليم الحديث واحتياجات المتعلم المعاصر من جهة أخرى، بما يجعل العربية لغة علم وثقافة وتواصل، لا مجرد مادة دراسية أو لغة للحفظ.

النتائج :

توصل إلى مجموعة من النتائج، من أبرزها:

1. تتمتع اللغة العربية بمكانة دينية وثقافية متميزة في باكستان؛ لارتباطها الوثيق بالقرآن الكريم والحديث الشريف والعلوم الإسلامية.
2. يرجع حضور العربية في شبه القارة الهندية إلى جذور تاريخية قديمة، فقد نشأت علاقات متعددة بين العرب وأهل شبه القارة من خلال التجارة والرحلات والتبادل الثقافي.
3. أسهم دخول الإسلام في تعزيز انتشار اللغة العربية في شبه القارة، ورافق ذلك نشاط علمي وتعليمي وثقافي بين العلماء العرب والمسلمين في الهند والمناطق المجاورة.
4. كان للتبادل العلمي والترجمة أثر واضح في التواصل الحضاري بين العرب وأهل شبه القارة، ولا سيما في مجالات الطب والرياضيات والفلك والفلسفة والأدب.
5. استمر الاهتمام باللغة العربية في باكستان بعد الاستقلال، وظهرت محاولات لتعزيز تعليمها وإدخالها ضمن النظام التعليمي، مع استمرار المطالبة بتوسيع نطاق تعليمها في المدارس.

6. يواجه تعليم اللغة العربية في باكستان عددًا من التحديات، من أهمها عدم كون العربية لغة رسمية أو وطنية، وضعف البيئة العربية، وقلة الممارسة اللغوية، والاعتماد على بعض الأساليب التقليدية في التعليم.

7. تتمثل إحدى أبرز مشكلات تعليم العربية في ضعف المهارات التطبيقية، ولا سيما مهارات النطق والتحدث والكتابة؛ إذ تظل الدراسة في بعض البيئات التعليمية مركزة على الحفظ والفهم النظري أكثر من التواصل والممارسة.

8. هناك حاجة إلى تطوير المناهج التعليمية بحيث تكون أكثر تكاملًا، وتراعي تنمية المهارات اللغوية المختلفة، وتناسب مستويات المتعلمين واحتياجاتهم.

9. إعداد المعلمين وتأهيلهم يمثل عنصرًا أساسيًا في تطوير تعليم العربية، مع ضرورة الاستفادة من الخبرات العربية وتدريب المعلمين الباكستانيين على طرائق التعليم الحديثة.

10. يحتاج تعليم العربية إلى بيئة لغوية أكثر فاعلية تتيح للطلاب ممارسة العربية في المحادثة والحوار، وعدم الاقتصار على الجانب النظري.

11. يمكن للمعاهد والمراكز المتخصصة أن تؤدي دورًا مهمًا في نشر اللغة العربية في باكستان، ولا سيما في المدن الكبرى، من خلال تقديم برامج تعليمية حديثة ومتخصصة.

12. إن تطوير تعليم العربية في باكستان لا يخدم الجانب الديني فحسب، بل يسهم كذلك في تعزيز التواصل الثقافي والعلمي والحضاري بين باكستان والعالم العربي والإسلامي.

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

الهوامش

1 . *Arabic The Islamia University of Bahawalpur, Pakistan, 7 January 2023. <http://www.iub.edu.pk/department.php?id-16>*

2 . اللغة العربية وقضية التنمية اللغوية في باكستان إبراهيم سمير عبد الحميدالقاهرة دار المعارف 1982 م. ص 142

3 . الاضواء على التعليم قلفة العربية في باكستان لاهور : ملك خالق داد .كلية الدراسات الإسلامية و الشرقية، جامعة بنجاب 2000 م ص 24

4 . اللغة العربية وقضية التنمية اللغوية في باكستان إبراهيم سمير عبد الحميدالقاهرة دار المعارف 1982 م. ص 142

5 . اللغة العربية في باكستان دراسة وتاريخا إسلام آباد: منشورات وزارةعبد الله محمود محمد التعليم الفيدرالية 1984 من 112

6 Arabic The Islamia University of Bahawalpur, Pakistan, 7 January 2023. <http://www.iub.edu.pk/department.php?id-16<

7 . اللغة العربية في باكستان دراسة وتاريخا إسلام آباد: منشورات وزارةعبد الله محمود محمد التعليم الفيدرالية 1984 من 112

8 . الاضواء على التعليم قلفة العربية في باكستان لاهور : ملك خالق داد .كلية الدراسات الإسلامية و الشرقية، جامعة بنجاب 2000 م ص 24

9 . Arabic The Islamia University of Bahawalpur, Pakistan, 7 January 2023. <http://www.iub.edu.pk/department.php?id-16<

10 .اللغة العربية في باكستان دراسة وتاريخا إسلام آباد: منشورات وزارةعبد الله محمود محمد التعليم الفيدرالية 1984 من 112

11 . اللغة العربية في باكستان دراسة وتاريخا إسلام آباد: منشورات وزارةعبد الله محمود محمد التعليم الفيدرالية 1984 من 112

12 . اللغة العربية وقضية التنمية اللغوية في باكستان إبراهيم سمير عبد الحميدالقاهرة دار المعارف 1982 م. ص 142

13 . اللغة العربية وقضية التنمية اللغوية في باكستان إبراهيم سمير عبد الحميدالقاهرة دار المعارف 1982 م. ص 142

14 . الاضواء على التعليم قلفة العربية في باكستان لاهور : ملك خالق داد .كلية الدراسات الإسلامية و الشرقية، جامعة بنجاب 2000 م ص 24

15 .اللغة العربية في باكستان دراسة وتاريخا إسلام آباد: منشورات وزارةعبد الله محمود محمد التعليم الفيدرالية 1984 من 112

16 . اللغة العربية في باكستان دراسة وتاريخا إسلام آباد.

Arabic The Islamia University of Bahawalpur, Pakistan, 7 January 2023. <http://www.iub.edu.pk/department.php?id-16>17.

18 . اللغة العربية وقضية التنمية اللغوية في باكستان إبراهيم سمير عبد الحميدالقاهرة دار المعارف 1982 م. ص 142

19 .الاضواء على التعليم قلفة العربية في باكستان لاهور : ملك خالق داد .كلية الدراسات الإسلامية و الشرقية، جامعة بنجاب 2000 م ص 24